بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في العبادة فهذه هذه والثاني من
الامرين ان يكثر قيمة عملك وتعظم قدره وشرفه ولقد قال عليه السلم
ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله عز وجل من عبادة
المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة تشرف
وتكثر كذلك فحق لمن طلب العبادة ان تزهد في الدنيا وتتجرد عنها
قال قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقه ذلك فاعلم
ان الزهد عند علمائنا رحمهم الله زهدان زهد مقدور للعبد
وزهد غير مقدور فالزهد الذي هو مقدور ثلثه اشياء ترك
طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيار
واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشي على
قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور للعبد مقدمات الذي
هو غير مقدور للعبد فاذا اتى العبد بهذه بان لا يطلب ما ليس
عنده من الدنيا وان تفرق ما عنده منها وترك بالقلب ارادتها
واختيارها لا فاتها اورثته هذه برودة الدنيا على قلبه لاجل الله تعالى
وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان
اصعب الامور الثلثه انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم تارك لها
بظاهره محب لها مريد بباطنه فهو في مكافحة ومقاساة من نفسه

١٨

شديده والشان كله في هذه الم تسمع قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا علق الحكم محكم فيه بنفي
الارادة دون الطلب والفعل للمراد وقوله تعالى من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وقوله ومن اراد الاخرة
اما ترى الاشارة كلها الى الارادة فامرها هو المهم اذن لكن العبد
اذا واظب واستقام على الاولين اعني الترك والتفريق فمامول
من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه الارادة والاختيار عن
قلبه فانه المفضل الكريم جل وعز ثم الذي يبعث على الترك والتفريق
ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس
القول في ذلك فمنه قول بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة
عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قال الامام شيخي رحمه الله
كان من هذا رائحة الرغبة فايحة لان من شكا فراق احد
احب وصاله ومن ترك شيئا لمكان الشركاء فيه احبه لو انفرد به فالقول
البالغ فيه ما قاله شيخنا ان الدنيا عدوة لله تعالى وانت محبه
ومن احب احدا ابغض عدوه قال ولانها في اصلها وسنخه
جيفه الا ترى آخرها الفساد والقذر والتلاشي والاضمحلال
لكنها جيفة ضمخت بطيب وطليت بزينه فاغتر بظاهرها الغافلون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)